التنبيهات بالكشف عن حقيقة المظاهرات

لفضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ عبيد الجابري حفظه الله

عبر إذاعة موقع ميراث الأنبياء بتاريخ : التاسع

من شهر ربيع الآخر لعام 1432 للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70-71] .

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر السامعين من المسلمين والمسلمات، كل ما حدث وسيحدث من فتن الشهوات والشبهات قد حذر منه النبي ﷺ، ومن أجمع ما روي في ذلك هو حديث عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته علىٰ خير ما يعلمه لهم وأن ينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل صلاحها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها**» الحديث أخرجه أحمد ومسلم، وقال رسول الله ﷺ :

«**تعرض الفتن علىٰ القلوب عرض الحصير عودا عودا، فأيما قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء وأيما قلب أشربها**»، يعني أحبها وتشوّف إليها، «**نكت فيه نكتة سوداء حتىٰ تعود**»، يعني القلوب، «**علىٰ أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، وعلىٰ مثل الكوز مجخيا**»، يعني منكوسا، «**لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه**»، أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وأخرج الشيخان عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال: «**نعم**»، قلت: فهل بعد ذلك الشر

من خير ؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: فما دخنه ؟ قال: «**قوم يهدون بغير هدي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال: «**نعم، دعاة علىٰ أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: فصفهم لنا يا رسول الله ؟ قال: «**هم قوم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: «**تعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض علىٰ أصل شجرة**»، هذه الأحاديث الثلاثة وهي صحيحة كلها متفقة علىٰ تحذير المسلم الكيِّس الفطن من الفتن التي حدثت أو ستحدث، وهذا من جوامع كلمه ﷺ، فما من أمر يضر الناس في دينهم إلا حذرهم منه وما من أمر ينفعهم في دينهم إلا أمرهم به.

وثانيا: تحض علىٰ اجتماع الكلمة وأنه سلوك صَدْر هذه الأمة المحمدية المباركة، فإذا تقرر هذا وقد عرفتم موضوع الحديث معكم لابد من مقدمة أراها لازمة.

المقدمة الأولىٰ: لزوم السنة والتمسك بها والاقتداء بأهلها الذين هم أهلها هو سبيل النجاة والحيطة للدين والسلامة من الفتن، سواء كانت الفتن في الشبهات أو في الشهوات، وما غابت السنة عن أحد جماعات كانوا أو أفرادا إلا كانوا نهبة للشيطان، فتنازعهم الأهواء فتفرق كلمتهم وتشتت شملهم وتجعلهم فوضىٰ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا إلا ما أشربوه من

الولوج في مضلات الفتن، وما أحسن ما قاله مصعب بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**لا تجالس مفتونا، فإنه لن يخطئك منه إحدىٰ اثنتين: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه**).

وهذا مصداقه حديث حذيفة: «**تعرض الفتن علىٰ القلوب عرض الحصير عودا عودا**».

المقدمة الثانية: قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**السنة مقرونة بالاجتماع والائتلاف والبدعة مقرونة بالفرقة والاختلاف**)، وهذا هو المشاهد والواقع حسا وتجربة، وما أحسن ما قاله أبو عثمان النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**من أمّر السنة علىٰ نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمّر الهوىٰ علىٰ نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة**)، أقول: ومن نطق بالبدعة لاستحكام الهوىٰ في نفسه فإنه لا يهدي من تبعه إلا إلىٰ الضلال حتىٰ يوردهم موارد الهلاك والعطب فيكونوا حزب الشيطان وخاصته.

المقدمة الثالثة: ليس كل عمل نتائجه حسنة في نظر الناظر هو عمل صواب أو عمل صالح، فالأعمال توزن بميزان الشرع لا بميزان العقل والنظر في النتائج، وقد دلت الأدلة الشرعية علىٰ أن العمل الصالح المرضي لله جل وعلا هو ما جمع أمرين:

أحدهما: تجريد الإخلاص لله وحده.

وثانيهما: تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ، قال علماءنا وأئمة الهدىٰ من هذه الملة المباركة ملة محمد ﷺ: العمل إن فقد

الإخلاص لله كان شركا أو رياء وإن فقد المتابعة لرسول الله ﷺ فهو بدعة، أقول: دلّ الدليل من سنة النبي ﷺ علىٰ أن كل بدعة ضلالة، ومتىٰ جمع العمل الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ كان عمل أهل السنة الذين رزقهم الله ﷻ خالص التدين له وخالص المتابعة لرسول الله ﷺ، ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يزنون ما يفد عليهم ويرد إليهم من أقوال الناس وأعمالهم بميزانين، وما ذانكم الميزانان ؟ والجواب: هما النص والإجماع، فمن وافق قوله أو عمله نصا أو إجماعا قُبِل منه، ومن خالف قوله أو عمله نصا أو إجماعا رد عليه، وبهذا يعلم الكيس الفطن من المسلمين والمسلمات أن أهل السنة يحكّمون آي التنزيل الكريم وسنة محمد ﷺ وعلىٰ وفق فهم السلف الصالح، والسلف الصالح هم كل من مضىٰ بعد رسول الله ﷺ علىٰ أثره، وأساس السلف الصالح هم الصحابة رضي الله عنهم ثم أئمة التابعين مثل سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغيرهم ممن هم أهل هدىٰ وتقىٰ، ثم أئمة أتباع التابعين ومن بعدهم، مثل الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المحترمة الشائعة في كل قطر من أقطار أهل الإسلام وغيرهم مقل ابن المبارك والأوزاعي والحمادين والسفيانيين وأصحاب الأمهات الست البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وبن ماجه، فلا يجعلون

النصوص تابعة للعقل بل يجعلون العقل تابعا للنصوص، ومن المتقرر عند الأئمة أن الشرع لا يأتي بما تحيله العقول، يعني العقول السليمة من تلوث الهوىٰ والبدعة، ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول، وأهل السنة إذا بلغهم نص أمكنهم فهمه بصريح اللغة العربية وفصيحها أو بنص آخر قالوا به وأعلنوا ذلكم المذهب، وإن خفي عليهم استعملوه علىٰ ظاهره وفوضوا ما يخفىٰ من أمره إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وفي هذا كله هم ينقادون لمثل هذه الآية انقيادا تاما لا يذهبون عما تضمنته هي وما في معناها يمنة ويسرة، والآية هي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36] فإذا تقرر هذا ننتقل وإياكم إلىٰ موضوع هذه الكلمة وهي: المظاهرات.

المظاهرات: جمع مظاهرة، وهي في اللغة مأخوذة من الظهور ومعناه الشيء البارز الظاهر علىٰ غيره، فالمظاهر هو المعاون والمتظاهر هو المتعاون.

وأما في المصطلح، العرف الحديث الذي تحكمه السياسة والانفلات من الشرع: هي تجمع يحمل شعارات مختلفة حاصلها الاستنكار علىٰ ولي الأمر والاستياء عليه زاعمين أن ذلك مطالبة بالحقوق، وهذه المظاهرات ينظر إليها نظريتين أو ثلاثة.

النظرة الأولىٰ: في مخالفتها لسنة محمد ﷺ، فحاصل علىٰ ما دلت عليه السنة السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

ثانيا: الصبر علىٰ ما يحدث من الحاكم سواء كان جورا أو أثرة أو غير ذلك، وسواء كان الحاكم برا أو فاجرا، والانضمام إلىٰ حضيرة الدولة، والمظاهرة ليس كذلك كما سيأتي بعد إن شاء الله تعالىٰ.

النظرة الثانية: في مبدأ هذا الإنكار العلني والصدع في وجه ولي الأمر بما يذل سلطان الله أو يهوِّن من أمره أو اتهامه بالظلم والجور، أتدرون متىٰ هذا ومن أظهره ؟ هذا كان في عهد محمد ﷺ ، وذلكم أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث إلىٰ رسول الله ﷺ بشيء من اليمن، فقسمه عليه الصلاة والسلام بين أربعة من صناديد العرب منهم الأقرع بن حابس، فتغضبت قريش والأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقالوا: يعطي صناديد نجد ويدعنا ؟ فقال ﷺ: «**إنما أتألف**»، فانشرحت صدورهم واطمأنت قلوبهم وطابت نفوسهم لأنهم علموا أن الله سبحانه وتعالىٰ أرىٰ رسوله ﷺ في هذه القسمة ما خفي عليهم من الحق، ولأنهم قد رضوا بالآخرة وسعوا في طلبها وزهدوا في الدنيا، فقام بن الخويصرة التميمي، قالوا اسمه عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا محمد، أنظروا! اعدل يا

محمد وفي رواية: اعدل يا رسول الله، وقال: والله إنها قسمة ما أريد بها وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك من يعدل إن لم أعدل؟**»، فقام خالد بن الوليد أو غيره فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنقه، أخذته الغيرة رضي الله عنه علىٰ رسول الله ﷺ انصدع في وجهه متهما بالظلم علج وجلف من أجلاف العرب، فقال رسول الله ﷺ: «**دعه إنه يخرج من ظئظيء هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم**»، والقصة في صحيح البخاري وغيرها، فالحامل علىٰ هذا الأمر لذلكم الرجل هو مطلب دنيوي محض، وفي الحديث الصحيح: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**»، فذكر الحديث وفيه قال: «**ورجل بايع إماما إنما يبايعه من أجل الدنيا فإن أعطاه منها وفىٰ له وإن لم يعطه منها لم يوف**».

ثم كان بعد هذا الظهور والصدع بتهمة النبي ﷺ سيد الخلق أنه لم يعدل كانت السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الراسبي اليمني اليهودي الذي أسلم نفاقا، فقد أشاع في الناس بمصر والشام أخطاء ولاة عثمان واجتهادات عثمان رضي الله عنه وهوَّلها في أمر العامة والهمج الرعاع زاعما أنه يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، فما كان من نهاية أمر ذلكم اليهودي اللعين وأتباعه من الهمج الرعاع من أجلاف التابعين وسفلتهم حتىٰ قتلوا الخليفة عثمان بن عفان

ﷺ، هذه المرحلة الثانية من مراحل المظاهرات وإن لم تكن كعرف اليوم التجمع لكن هو تجمع علىٰ دعوة.

المرحلة الثانية: الخوارج أهل النهروان الذين تجمعوا في حروراء معلنين كفر علي رضي الله عنه ومن معه من الصحابة وخيار التابعين، فقاتلوهم وأعلنوا كفرهم وانبروا لقتالهم لقتال المسلمين الخليفة ومن معه من الصحابة وخيار التابعين متقربين إلىٰ الله ويقولون: الرواح الرواح، متقربين إلىٰ الله بزعمهم الرواح الرواح الجنة الجنة، فقاتلهم أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وعنهم أجمعين بأولئكم الصفوة حتىٰ قضىٰ عليهم وأذلهم وقهرهم وكسر شوكتهم بأمر رسول الله ﷺ، وذلكم في قوله: «**تمرق مارقة علىٰ حين فرقة من أهل الإسلام تقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق**»، فكانت هذه منقبة علي رضي الله عنه ومن معه رضي الله عنهم، وإذا نظرت في مطلب الخوارج فإنه دنيوي وإن كانوا يزعمون التدين لكنه في نهاية الأمر دنيوي، لأن النبي ﷺ أخبر أنهم من ظئظيء ذي الخويصرة التميمي.

ثم تتابعت بعد ذلك مظاهر السخط والتبرم والتضجر من ولاة أمر المسلمين، مخالفة للسنة المتواترة بل مخالفة للكتاب والسنة المتواترة وإجماع السلف الصالح وكلها متظافرة علىٰ وجوب السمع والطاعة في حال العسر واليسر والمنشط والمكره وعدم

منازعة الأمر أهله والصبر سواء وفى وليُّ الأمر حق الرعية أو بخس، قالوا: يا رسول الله إن وُلِّيَ علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا ؟ قال: «**وفوا الحق الذي لهم واسألوا الله الحق الذي لكم**»، ولم يقل حاربوهم خذوا حقكم بالقوة، وقد ذكرت قبل أسبوعين محاضرة بعنوان: -إتحاف البشر بمكان ولي الأمر في ضوء الكتاب وصحيح الخبر- فليراجعها من شاء، وهذه الإحالة اختصار للوقت.

النظرة الثالثة وهي: من يؤجج هذه المظاهرات التي عمت وطمت كثيرا من أقطار أهل الإسلام وفي الدول العربية المسلمة خصوصا، حتىٰ أن الناس يشاهدون في كل ساعة من سفك الدماء والفوضىٰ والاعتداء علىٰ الممتلكات ما يندىٰ له الجبين ويغار عليه من في قلبه رحمة وإن كان من الكفار، من يذكيها من يسوغها من يروج لها من يحسِّنها في قلوب الهمج الرعاع والعوام الذين ليس عندهم فقه في الدين، ذلك كله من فئات منتسبة للإسلام.

الفئة الأولىٰ: **الرافضة**، فإن الرافضة حيث ما كانوا لا يرضيهم إلا أن يدكوا أهل السنة دكا ويذلوهم إذلالا ولا يرقبون في صاحب سنة إلا ولا ذمة، بل يبغضونهم ويتقربون إلىٰ الله بسفك دماءهم وأخذ أموالهم وانتهاك أعراضهم، وليس لهم مطلب غير ذلك ولا يهمهم دون ذلك وإن أظهروا خلافه لكن هذا هو واقع الرافضة.

الفئة الثانية: هم قوم بعثتهم دولهم إلىٰ المعسكرين الشرقي والغربي من الدول الكافرة ليفيدوا من علوم أولئك القوم لم تكن عند أهل الإسلام وهم في حاجة إليها كالطب والهندسة وغير ذلك من العلوم التي يحتاجها المسلمون وليست موجود في أهل الإسلام أو موجودة علىٰ قلة، فأُحسن الظن بهم من قبل ولاة أمورهم، وهل عادوا خدَمةً للإسلام مؤدية حق الولاة والمجتمعات عليهم ؟ والجواب: عاد كثير منهم أعداء لأهل الإسلام، منفلتين عن الضوابط الشرعية والأخلاق الفاضلة والاجتماع إلىٰ شهوات أنفسهم، فكثير من أهل المظاهرات المؤججين لها هم من أولئك البعوث ، وهذا في الحقيقة غش للراعي والرعية وخيانة للأمانة، وقد سمعنا من بني جلدتنا ومن هو من بلدتنا من ينتقد وينقم ويتضجر ويقول ليس عندنا هنا إلا توسعة المساجد والسجون.

الفئة الثالثة: **جهلة لا ينتسبون إلىٰ الشرع** ولا يعرفون من الشرع ما يؤهلهم إلىٰ النظر في حوادث الأمور، مثل طارق السويدان فإنه أعلنها صراحة مؤيدا الرافضة في البحرين الذين يسمونهم الشيعة، قال أنهم أكثرية ولهم حق المطالبة بإقالة الحكومة.

الفئة الرابعة: **فئة منتسبون إلىٰ العلم لكنهم فلاسفة لا يزنون حوادث الأمور والنوازل بميزان الشرع** فيكونوا نَصَحة للأمة

محذرة لها من ركوب الفتن والأحداث، بل يسوسون الأمة بالعقل نابذين وراء ظهورهم النصوص، ومن أولئكم يوسف القرضاوي المصري نزيل قطر طهر الله قطر منه ومن أئمة الضلال أمثاله وجمع خواصها وعوامها علىٰ ما رضيه الله ﷻ لعباده من الإسلام والسنة، فقد ذهب إلىٰ مصر وخطب خطبة بالألوف مهنئا ومؤيدا لما حدث فيها من المظاهرات، فكل هذه الفتن يتبعهم الهمج الرعاع من أهل البدع ومن العقلانيين وممن ليس عندهم فقه حتىٰ يميزون بين الصحيح والسقيم والحق والباطل والهدىٰ والضلال، وهؤلاء يتبعون كل ناعق كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(الناس ثلاثة، عالم ومتعلم وهمج رعاع يتبعون كل ناعق)**.

بقي أمر وهو أن بعض الناس يفتي بجواز المظاهرات السلمية ويشترطون شروطا، فيقال لأولئكم من أين لكم هذا ؟ لقد خالفتم السنة فيما سوغتم به هذه المظاهرات التي يزعم أهلها أنهم يطالبون بالحقوق، وكان يسعهم أمران لا ثالث لهما.

الأول: من هُضم له حق فلا مانع أن يشكوا ظالما إلىٰ رئيسه فإن لم ينصفه فإلىٰ من فوقه حتىٰ يصل الحاكمَ الأعلىٰ الإمام، سواء سموه أميرا أو ملكا أو رئيسا أو حاكما كما يسمونه، فإن كان منه الإنصاف فبها ونعمت وإلا فليسعه الصبر والاحتساب، وولي

الأمر بشر ليس مَلَكا مبعوثا إلينا من السماء ولا يؤيد بالوحي كما يؤيد رسول الله ﷺ، هو بشر، وما أراه أنا أو أنت يجب استعجاله فقد يكون عند ولي الأمر ما هو أهم منه، وهنا نحذر من التسرع ونذكر بقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء: 83] فليس لكل شخص الحديث بكل حال، فما نزل بالأمة من نوازل وحوادث مرده إلىٰ رسول الله ﷺ هذا في حياته وبعده الرد إلىٰ السنة، وأولي الأمر بعد رسول الله ﷺ هم العلماء والحكام، فوليُّ الأمر لديه من أهل العلم والخبرة والسياسة وذوي الاختصاصات المتعددة ما يجعله ينظر في الأمور نظرة تأن ودراسة ثم بعد ذلك يصدر الأمر.

الأمر الثاني: الذي يجب علىٰ الأمة أن تسلكه الحرص علىٰ جمع الكلمة ودرء المفاسد، فما عُلِمت مظاهرة حدثت إلا حصل فيها سفك الدماء وإتلاف الممتلكات وإشاعة الفوضىٰ وزعزعة الأمن وإن قالوا مظاهرات سلمية، فالواجب علىٰ الأمة من خواص وعوام نقد من يسوغ المظاهرات ويحسن لها بالقول، الواجب عليهم أن يلزموا من ولاه الله أمرهم، فإذا استدعىٰ الأمر نصيحته كان منه جور وظلم ظاهر مدرك بالدليل، كيف ينصح ؟ هذا قد فصل فيه من لا ينطق عن الهوىٰ كما وصفه ربه أعني

محمدًا ﷺ فقد صح عنه بمجموع الطرق: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية وليخلوا به وليأخذ بيده فإن قبلها قبلها وإن ردها فقد أدىٰ ما عليه**»، فهذا الحديث معاشر السامعين يتضمن من الفقه ما يلي:

أولا: السرية التامة في مناصحة ولي الأمر حتىٰ عن أقرب الناس إليه.

ثانيا: براءة الذمة بالنصيحة علىٰ هذا الوجه، ولا يلزم الناصح أن يقبل الحاكم نصيحته، برأت ذمته.

ثالثا: لو كان ثمة وجه آخر لبينه رسول الله ﷺ، ومن القواعد المقررة في الأصول: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

وهاهنا شبهات أعرض بعضها، وقد أفدتها من أهل العلم والإمامة والسابقة في الفضل رحمهم الله رحمة واسعة وحفظ من كان حيا منهم وإيانا وإياكم بالسنة، وأحيل ما لم أذكره علىٰ كتاب: [تنبيه ذوي العقول السليمة- طبعة مكتبة الفرقان-، وكذلك ذكرتها في [إمداد القاري[.

الشبهة الأولىٰ: احتجاجهم علىٰ المجاهرة بمناصحة الحاكم علنا من فوق المنابر وفي المحاضرات والندوات بإنكار أبي سعيد الخدري رضي الله عنه علىٰ أمير المدينة مروان بن الحكم حين قدم خطبة العيد قبل الصلاة، فالجواب: هذه القصة لا مرية عندنا في صحتها

لأنها مروية في صحيح مسلم، ولكن القوم غفلوا أو تغافلوا عن أمور لو أنصفوا وتجردوا أراحوا وارتاحوا، ولكن هكذا أهل الأهواء يأخذون ما لهم ويدعون ما عليهم، والجواب:

أولا: قال أبو سعيد: **فمشيت مخاصرا مروان،** ومعناه أنه كان يمشي وكل منهما واضع يده في خصر الآخر، فالناظر يعلم أنهما يتحدثان لا يسمعهما أحد؛ فإذن سرية.

الثاني: أن أبا سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استمع إلىٰ مروان وصلىٰ خلفه ولم يتخذ هذا مجالا للتشهير والشناعة علىٰ مروان كما يفعل الخوارج القعدية في زماننا من إشاعة غلط ولي الأمر والتشنيع عليه علنا.

ثالثا: راوية القصة وهو مصعب بن سعد وأظنه ولده قال: عن سعد، فهذا الراوي ما قال سمعت سعدا ينصح مروان، قال عن سعد وذكر القصة عن أبيه لما حدث بينه وبين مروان، فأبو سعيد قال: كان مروان يجذبني إلىٰ المنبر وكنت أجذبه إلىٰ الصلاة، فقلت أين الابتداء بالصلاة ؟ قال: يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم إن الناس لا يستمعون إلي، قال: كلا والله لا تأتون بخير مما أعلم، لأنه هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شبهة أخرىٰ: يقولون: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سيد الشهداء حمزة وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»، نقول: فسروا العندية ما معنىٰ (عند) في اللغة العربية ؟ عنده يعني بين يديه

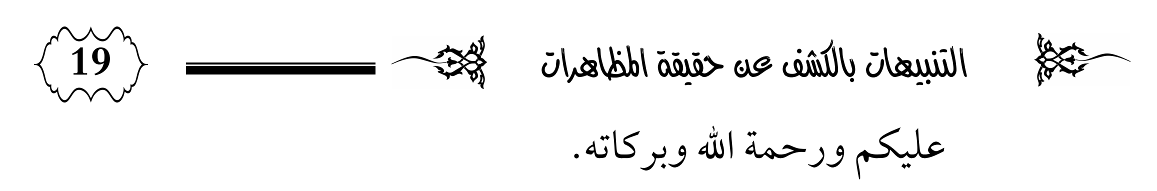
يسمعه ويراه وليس علىٰ المنابر فإن الإمام لا يسمعكم ولا يراكم.
إلىٰ غير ذلكم من الشبهات الكثيرة.

والخاتمة: أقول لعلكم أدركتم أيها السامعون من المسلمين والمسلمات أن نتيجة هذه المظاهرات.

أولا: تسويغ الشعارات الجاهلية، مثل الرأي للشعب، رأي الشارع، حرية التعبير، المدنية، الديمقراطية، وهذه كلها شعارات جاهلية.

ثانيا: يسعون جاهدين بأن يكون ولي أمر دنيا فقط، يحركونه كما يشاءون، يجعلونه كالخاتم في الأصابع يضعونه ويلبسونه، وهذا وباء كله نبذ للشرع وراء الظهر، نبذ للكتاب، ونبذ للسنة، ونبذ لإجماع أهل العلم والإمامة والدين من هذه الملة المباركة، فاحذروهم والزموا من ولاه الله أمركم، وإذا دعاكم ولي الأمر إلىٰ أن تقفوا إلىٰ جانبه برفع أعلام تؤيده أو نشرات فلا تترددوا، بشرط أن يؤمنكم من سطوة الطرف المناقض المعادي.

هذا ما يسر الله سبحانه وتعالىٰ وأقول إن المقام يستدعي أكثر من هذا البيان لكني أوثر الاختصار والإشارة لا بسط العبارة، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والسلام



عليكم ورحمة الله وبركاته.

تمت والحمد لله

○○○